لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٨ من السنة ٢ عن ربيع الاول سنة ١٣٣١ = شباط ١٩١٣

طعيريزات أو أطلال طيزناباذ

To, eïrîzât ou les ruines de Taïzanâbâd.

١ - تمهيد في بقايا طيزناباذ واخربتها الحاليه .

« لغة العرب » في نحو اواخر شهر تشرين الثاني انفذت لغة العرب حضرة الشاب الاديب ابراهيم حلمي افندي لينفقد معالم العريسات ويكتب عنها مايشاهده ويصفه وصفاً دقيقاً ولما وصل النجف وبحث عن رجل يرافقه الى طيزناباذ لم يجد له دليلاً يرشده اليها مع انه اقام في الغريين نحو اسبوع ، ولما كان اليوم الاخير من مقامه هناك وكان يجالس قيم مقام النجف حضرة الشهم الاديب ابراهيم ناجي بك السويدي ويفاوضه في امر العريسات ويكاشفه بما في صدره من الاسف والحزن على خفوق مسعاه نهض احد الاعراب وقال : اني اعلم موقع البلدة التي تنشدها ولما طلب منه ان يرافقه أبى وتصاعب في الذهاب معه وبعد الالحاح العظيم والتماس حضرة قائم المقام المرة بعد المرة أذعن الاعرابي ورافق كاتبنا المذكور ولما وصل معه على بعد ميل من القادسية قال له: هذه هي العريسات. واراه اطلالاً هناك ثم قال له : والاعراب تسميها طعيريزات، ولما انعم النظر حضرة الكاتب

في تلك الدوارس اوالشواخص وفي بعدها عن الكوفة والقادسية تحقق انها طيزناباذ لاغير، فكتب لنا المقالة الآتية :

٢ . موقع طيزناباذ .

طيزناباذ مدينة شهيرة من اقدم مدن العرب الجاهلية في ديار عراق العرب وهي بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحجاج بينها وبين القادسية ميل وكان يظن ان آثارها طمست ولم يبق لها اثر يذكر بعد ان جر الزمان عليها ذيله فعفى ما كان قد بقي من اطلالها واذا الامر على خلاف ماظنوه

٣ . وصف هذه الاطلال في يومنا هذا

كان مسيرنا الى طعيريزات عن طريق فضاء « ابو صخير » في شمال شرقي النجف فاشرفنا عليها بعد ان قطعنا قراب ٩ كيلو مترات ، وأهم الشواخص القائمة هناك هي تلول وروابٍ يتراوح ارتفاعها بين ١٥ و ٢٥ متراً وعلى جوانب تلك التلول آثار ابنية قديمة العهد، وتمتد التلول الى نحو كيلو مترين تبتدئ من موضع اسمه المصعاد «١» وتتقدم الى مايقرب من الخورنق «٢»

وبين هاتيك التلول والهضاب ابنية قد شيدت في عصر الجاهلية الجهلاء وقد عقد بعضها عقداً محكماً قد غارت به الارض حتى كادت تبتلعه عن آخره، ولا يظهر منه الا اثر بناء السقف ومعداته الطاباق الصلب وقد شدّ

(١) المصعاد على بعد مرحلة من النجف، وارضه كلسية وفيه آثار ابنية قديمة العهد جليلة الوضع كلها من الطاباق الضخم وقد قيل في سبب تسميته بهذا الاسم ان القادم من الجهة الى النجف لايزال في صعود دائم غير محسوس حتى يأتي الموطن المذكور فيصعد الروابي التي هناك، ومنها اسمه .

(٢) قصر قديم بعيد الشهرة طائر الصيت وبقاياه قائمة الى يومنا هذا كما ان اسمه لايزال معروفاً الى هذا اليوم .

بعضه الى بعض بالجص القوي وطلي ظاهره بالبورق ،قال رفيقي الاعرابي: هذا البناء كان سرداباً بعيد الغور وقد دخله والدي قبل ٣٠ سنة ولما خرج منه كاد يُغشى عليه،وهو لم يخرج منه الاّ لانه احس بسلب قواه،ولهذا لم يتمكن من رؤية شيء،وبين هاتيك النبوات آثار اسس ابنية بارزة للعيان قد هدمها الاعراب،واستلوا حجارتها واحداً بعد واحد ونقلوها الى اراضيهم ليبنوا بها دوراً يتحصنون فيها يسمونها « قلاعاً » ، ولم يبقَ من ارتفاع هذه الابنية الا نحو متر ونصف واكثرها بهيئة دعائم مفتولة،ومحيط اكثر هذه الاساطين يتراوح بين المترين وثلاثة الامتار .

وقد ذكر لي دليلي الاعرابي نقلاً عن اجداده ان هذه الانقاض كانت قبل نحو نصف قرن دوراً فسيحة الافناء والجنبات ،فنقضها اهل البادية انتفاعاً بآجرها وقد مسحنا هذه الابنية الباقية فوجدنا طولها قراب ٣٥ متراً وعرضها زهاء ٢٨ متراً على شكل مستطيل .

وفي شمالي هـذه الدوارس بئر مهجورة بين يديها حوض من الرخام مستطيل ويبلغ طوله نحو مترين في عرض متر،والبئر مملوءة تراباً،ولا يرى من عمقها سوى مترين ونصف وهي مطوية بالطاباق الحسن،وعلى بعد مايقارب ٥٠ متراً من غربي هذه البئر قبر قد ابتلعتـه الارض ولا يرى منه الا مقدار ٢٠ سنتيمتراً،وهناك بناء معقود طوله متران ونصف وعرضه متران قوسي الشكل وليس عليه كتابة تدلنا على صاحبه وتشير الى عهده

٤ . رأى النجفيين خاصتهم وعامتهم في هذه الانقاض .

قد اختلف اهل تلك الربوع في حقيقة هذه الاطلال وكل يذهب فيها

مذهباً،ونحن ندون هنا ماسمعناه حرصاً عليه وخوفاً من ان ينسى :

قال دليلنا الاعرابي انهذه الشواخص كانت قبل نصف قرن بناءً قائماً يناطح السحب بذهابه صعداً في الهواء،ولم يهدم بل ينسف الا في هذه السنوات الاخيرة،و ذلك ان الفتن اشتدت بين الاعراب واخذت نارها تشب لادنى سبب،فاراد بعضهم ان يقوى على اعدائه وخصومه فابتنى قلاعاً اتخذ حجارتها من هذه الابنية الفخمة الضخمة،وكان على بعضها كتابات ورسوم،ونقوش ،ورقم ترشد الباحثين عن دابر مجدها،وسابق عزّها،الان الذي كان يجب عليهم ان يبقوها على حالها، ويعنوا بحفظها لم يعملوا شيئاً في هذا الامر وذهبت تلك المصانع والمعاهد فريسة الجهل والاهمال.

وسمعنا احد الادباء من سكان النجف يقول:ان عهد هذه الابنية يرتقي الى شرقون « شرجون » الاول الذي كانت تطوى ايامه في نحو سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد وهو لايورد لقوله هذا دليلاً تاريخياً،وقال آخر ان الذي عمر هذه الديار هو احد ملوك دولة حمورابي وهذا القول ايضاً لايقوم على سند يعول عليه،وكلا القولين من باب الرجم والحدس،وذكرت جماعة ان باني هذه القصور هو احد ملوك المناذرة، وقد اختلف في اسمه فمن قائل انه النعمان الاعور السائح المنتصر الذي عاش قبل ابي قابوس بمائتي سنة،وهم في قولهم هذا يستندون على مواد البناء فانهم يرون انمواد بناء الخورنق والسدير تشبه مواد ابنية طميريزات فاذا ثبت ذلك كان الباني الحقيقي هو النعمان الاعور لان التاريخ يؤيد هذا الزعم بل هو اشهر من ان يذكر.

على اننا لانتصوب رأياً واحداً من جميع هذه الاراء فهي كلها جديرة بان تلقى بين التفايات لاغير، والراي الحقيقي عندنا انه من بناء الضيزن الذي قتله سابور ذوالاكتاف بين سنة ٣٢٦ و٣٢٨ للميلاد كما سنذكره في موطنه .

٥ . وحدة الاسمين طعيريزات وطيزناباذ ومرادفاتهما

لاتعرف اليوم طيزناباذ باسمها هذا القديم المشهور . اما الاسم الذي يدور على الالسنة فهو طعيريزات ، وما هذه اللفظة الا تصحيف طيزناباذ وذلك ان العوام استثقلوا اللفظة الدخيلة الوزن والتركيب وابدلوها بكلمة تقرب منها صوتاً ويسهل عليهم حفظها وبفهمها جميعهم، وذلك ان طعيريزات جمع طعيريزة مصغر طعروزة والطعروزة عندهم اوالنعروزة اوالترعوزة تصحيف الترعوزي وهو القثاء بلسان اهل العراق « ١ » المعروف بالفرنسوية باسم Concombre serpent

(١) سمي القثاء بهذا الاسم نسبة الى ترع عوز وهي بلدة بحران مشهورة بقثائها اودبائها ، ومنها يجلب العراقيون بزر القثاء . قال في تاج العروس ، ترع عوز قرية بحران والنسبة اليها ترعوزي تخفيفاً وقياساً بالنسبة الى ترعزى (بحذف الواو وتشديد الزاء) وقال ياقوت: ترع عوز: العينان مهملتان والواو ساكنة وزاء، قرية مشهورة بحران من بناء الصابئة كان لهم بها هيكل وكانوا يبنون الهياكل على اسماء الكواكب، وكان الهيكل الذي بهذه القرية باسم الزهرة، ومعنى ترع عوز بلغة الصابئة: باب الزهرة واهل حران في ايامنا يسمونها ترعوز، وينسبون اليها نوعا من القثاء يزرعونه بها عذباً اه وكثيراً ماتصحف العوام اللفظة الفصيحة التي يجهلون معناها بكلمة مألوفة على السنتهم يفهمونها كقولهم قوس قدح في قوس قزح واسطه قدوس في اسطوخودوس لنبات عند العطارين الى غير ذلك، وتصرف العامة في الالفاظ على هذا الوجه قديم جداً ان عند العرب وان عند الاعاجم. فقد قالت عوام العرب سابقاً تمغر الرجل: اذا تغير وجهه عند الغضب، وانما هو تمعر بالعين المهملة . لكنهم لما كانوا يعرفون المغرة ولايعرفون المعارة قربوا لفظهم مما يعرفون معناه من الالفاظ وتحاشوا استعمال الفصيح لجهلهم اصله

وطعيريزات اسم مشهور عند اعراب البادية يعرفه صغيرهم وكبيرهم شابهم وشائبهم، واما اهل النجف وان شئت فقل ايضاً اصحاب القوافل التي تتردد بين الجعارة والنجف فانهم يسمون هذه التلول المار وصفها باسم «ام فيس» او «ام الطربوش» «اي ذات الطربوش» وذلك لان في اعلى تلك الروابي تلاً في اعلاه تراب قائم بصورة دائرة مجصصة الخارج توهم الناظر اليها انها طربوش اوفيس، وان سألت بعض ابناء النجف عن طعيريزات وعن موقعها فلا يفهمون شيئاً من هذا السؤال لانهم يجهلون هذا الاسم ويعرفون له اسماً آخر وكذلك القول عن الاعراب، فيجب ان يعاد على اسماع المخاطب المرادفات كلها ليعرف منها ماقد ألِفه سمعه. هذا ماتوفقنا للوقوف عليه وربك فوق كل ذي علم عليم وسوف نشفع هذه المقالة بمقالة اخرى في ضيزناباذ القديمة.

ابراهيم حلمي

٣ : ابو السعود الشيخ محمد سعيد السويدي

Le Cheikh Mohammed Sa,id es-Soueidy.

١ . ولادته واخذه العلم

هو ابو السعود محمد سعيد بن عبد الله السويدي كان اماماً في الحديث

ومعناه ومثل هذا كثير عندهم وقد ذكره صاحب ذيل الفصيح، واما الافرنج فانهم يقولون مثلا: Il semble l'anguille de Melun, il crie avant qu'on l'écorche وانما اصل الحكاية هو ان رجلاً واسمه Languille من بلدة ملن Melun مثل شخص القديس برتلماوس في رواية فلما جاءه الجلاد او السياف ليسلخه فزع ورفع عقيرته قبل ان يمس. فانظر كيف يحرف العوام الالفاظ ويقربونها من الفاظ اخرى مألوفة على اسماعهم وافهامهم. وقيل ان طعيريزات جمع طعيريزة تصغير طعرزة والطعرزة عند العراقيين الصومعة وهي كل ماضخم اسفله ودق راسه من الاشياء. وتلال طعيريزات كلها مصومعة.